عليه ، وذات يوم لا بد ان احضره الى هنا كي تثرثرا حتى تتفلقا . انكما تشبهان بعضكما من حيث انكما تقولان أمورا كثيرة لا معنى لها . .

وقام حمدان من مكانه وأخذ يتجه الى الداخل . وعندما مر بجواري امسكت بزنده القوي فوقف ، وسألته :

— مهما يكن . . . ماذا بشأن ابو قيس ؟

وأجاب حمدان :

— قال انه لا يستطيع أن يفعل شيئا ، وان على ابو قيس ان يقلع شوكه بيده . .

وفيما كنت أسمع خطواته تدب نحو الفرن كان رنين الاعتزاز الكامن في صوته ما زال يرن في رأسي ، ولم يكن من الصعب على المرء أن يسمع ، تحت نبرة الحيرة التي كانت تكسو صوته ، رنة عميقة من الافتخار بوالده ، انه يتحدث عنه ، وعما قاله ، وكأنه تعاليم ينبغي علينا التعمق في حل رموزها واشكالاتها ، ولكن لا ينبغي لنا الشك بصوابها مهما كان الامر .

وقلت لنفسي ان الاقدار تلعبه ببراعة ، اذا ما حاولنا أن نفهم ، فهاهنذا أضيع نبيا حين اخفق الولي عبد العاطي في نجدتي ، وها هو حمدان يجد وليا جديدا ، ولكنه ولي محير ، ومع ذلك فليست عذاباتنا تختلف كثيرا عن بعضها . .

ويبدو ان حمدان لم يستطع البقاء طويلا أمام بيت النار مع أفكاره ، اذ ما لبث ان عاد ، وقد جاءت رائحة العرق التي تنبعث من جسده ، كلما وقف امام النار ، قبل ان تجيء أصوات خطواته . ووقف أمامي ، وسألني :

— أتعتقد ان السجن اثر على والدي ؟ أم انه كان طوال عمره هكذا ؟ لقد قال لي هو نفسه انه تعلم كثيرا من السجن ، وان الحظ قد ساق له ذلك الذي يسميه تارة رفيقا وتارة أخرى مناضلا ، فتعلم منه الشيء الكثير . . وقد سألني عما أفعل ، وحين قلت له انني أعمل هنا لم يقل شيئا ، بل أخذ ينظر الي بدهشة . .

— هل يعمل الآن مع الفدائيين ؟

— أعتقد ذلك ، ولكنه يقول ان ما تعلمه في السجن يجعله يعتقد بأن «جماعة الطق طق» بحاجة الى تعلم الكثير ، وانه هو نفسه كان من جماعة الطق طق قبل ١٢ سنة ، أما الآن . .

وخيم صمت قصير ، وفجأة غير حمدان الموضوع ، ولكن دون ان يبدو ذلك التغيير في نبرة صوته :

— لقد تحدثنا عدة مرات عن الولي عبد العاطي . .

— ماذا ؟

— رويت له قصتكما معه ، ومعي ، وسألته رأيه ، أنت تعرف ، أردت ان أتيقن من هذه القضية . فهي تشغلني منذ فترة . .

— طيب ، ماذا قال ؟

— لقد ضحك كثيرا ، ثم قال ان الاولياء مثل الافاعي التي في قصة الزير ، اذا قطعت لها رأسا طلعت مكانه سبعة رؤوس . . . ثم شتمني ، وقال انني « ولية » . وقال انه ياما هدم الناس قبورا للاولياء ، وياما كفروا ، وياما حلفوا بالطلاق الا يسمحوا لاحد بأن يخدعهم مرة أخرى ، ولكنه قال ان هذا ليس هو المهم ، المهم انك اذا هدمت قبر الولي فعليك أن تقلعه من شروشه ، والا تسمح لولي آخر بأن يأتي من وراء ظهرك . .